# محاضرات فيديو لاهوتيّة

## الوحدة: الوصايا العشر

**١٨ محاضرة**

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

**كليّة جون نوكس للتعليم العالي**
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.
www.rcnz.org

# وحدة

# الوصايا العشر

**١٨ محاضرة**

القسّ أ. ت. فيرجونست


١. المقدّمة.....

٢. إله الناموس .....

٣. الجنّة والناموس.....

٤. يسوع والناموس .....

٥. الناموس والخاطئ .....

٦. الناموس والقدّيس .....

٧. **الناموس على جبل سيناء** .....

٨. الوصيّة الأولى.....

٩. الوصيّة الثانية .....

١٠. الوصيّة الثالثة .....

١١. الوصيّة الرابعة .....

١٢. الوصيّة الخامسة.....

١٣. الوصيّة السادسة .....

١٤. الوصيّة السابعة .....

١٥. الوصيّة الثامنة.....

١٦. الوصيّة التاسعة .....

١٧. الوصيّة العاشرة .....

١٨. الناموس في الأبديّة.....

# المحاضرة ٧

## الناموس على جبل سيناء

**كان المشهدُ الذي أعلن فيه الله شريعتَه الأبديَة لشعب إسرائيل على جبل سيناء مشهدًا لا يُنسى ومؤثّرًا جدًّا. وقف الشباب والكبار، وكذلك جميع قادة إسرائيل، مرتجفين وتراجعوا في رهبة مُقدّسة. لم يسبق أبدًا أنْ تحدَّثَ الله كما فعل على جبل سيناء. فقط صوتُ الله الذي سيُسمعُ عند عودة يسوع على سحاب السماء والأرض سيضاهي عظمةَ الله هذه.**

**ولكن لماذا اختار الله أنْ يُظهرَ نفسَه لشعبِه بني إسرائيل المفديّين بهذه الطريقة المؤثّرة؟ لا يفعل الله أيَّ شيء بدون هدف، ولا بُّد أنْ يكون هدفُه مُهمًّا بالنسبة إلينا اليوم.**

**نصّ المحاضرة ٧**

أهلًا بكم مرّة أخرى أيّها الأصدقاء الأعزّاء. محاضرة اليوم تدور حول الشريعة في جبل سيناء، وأفضل طريقة للتعرّف على سياقها هي الاستماع أوّلًا إلى ما يصفه موسى في خروج ١٩، وخاصّة في الآيات ١٦ و١٨ عندما يصف المشهد المذهل لظهور الربّ على رأس الجبل. مكتوب: "لَمَّا كَانَ ٱلصَّبَاحُ أَنَّهُ صَارَتْ رُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ عَلَى ٱلْجَبَلِ، وَصَوْتُ بُوقٍ شَدِيدٌ جِدًّا. فَٱرْتَعَدَ كُلُّ ٱلشَّعْبِ ٱلَّذِي فِي ٱلْمَحَلَّةِ." وإذ وقف الشعب هناك عند أسفل الجبل، "كَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ٱلرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِٱلنَّارِ." في هذا السياق، وقفوا هناك ينظرون إلى هذا العرض العجيب والمَهيب.

ثم تكلّم صوتُ الله: "أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ ٱلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ." نطق المُشرّع بالكلمات

التي نحتها فيما بعد حرفيًّا على لوحَين حجريَّيْن. وعلى الرغم من أننا تأمّلنا معًا في شخصيّة المُشرّع ورأينا أنّه مُحبّ وأمين ومُخلِص وطاهر، إلّا أنّه من اللافت للنظر أنّ الله يأتي على هذا الجبل ليعطي شريعته في عرض مهيب ومُبهرٍ للغاية. حتّى أنّ موسى قال: "أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ" كما نقرأ في عبرانيين ١٢: ٢١. يبدو الأمر مُخالفًا تمامًا لطبيعة الله: المُحبّ أو بالأحرى مَحبّة. يبدو الأمر مُخالفًا تمامًا لطبيعةِ وحياةِ ووداعةِ يسوع الذي تمّم الناموس. لماذا إذن أوصى الله بأنْ نحبَّه قبل كلّ شيء، وأنْ نُحبَّ قريبنا مثل أنفسنا بهذه الطريقة المخيفة والتي تصمُّ الآذان؟ هذا هو السؤال الذي سنتأمّل فيه معًا في هذه المحاضرة.

إذًا، لنتأمّل أوّلًا في ملاحظتنا الأولى سياق إعطاء الوصايا العشر، وثانيًا، لنفكّر بشكل أعمق قليلًا في الأسباب التي جعلت الله يُعلن الوصايا العشر بهذه الطريقة. إذًا، ما هو السياق الذي جاء فيه الربّ بالوصايا العشر؟ أصدقائي، لم يكن هناك حدث مهيب أكثر مِثلَ إعطاء ناموس الله على جبل سيناء. لم يتكلّم الله أبدًا من قبلُ كما فعل حينها، ولن نسمعَ أبدًا صوتَه بهذه القوّة المَهيبة حتّى اليومَ الذي يعود فيه يسوع على سحاب السماء. وقد ذَكَرَ موسى نفسُه بعد ٤٠ عامًا في سفر التثنية أنّه كان حَدَثًا فريدًا. يقول: "لِأَنَّهُ مَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ ٱلْبَشَرِ ٱلَّذِي سَمِعَ صَوْتَ ٱللهِ ٱلْحَيِّ يَتَكَلَّمُ مِنْ وَسَطِ ٱلنَّارِ مِثْلَنَا وَعَاشَ؟ "

أذًا، لنتأمّل في سياق هذا الحدث المَهيب. كان السياق أوّلًا وقبل أيّ شيء آخر سياق النعمة، وثانيًا سياق العهد، وثالثًا سياقٌ مَهيب. لنبدأ بالأوّل، وهو سياق النعمة. يبدو أنّها مُلاحظة مذهلة إلى حدّ ما. النعمة؟ نعم، الوصايا العشر موضوعة في سياق النعمة. سبق خروج إصحاح ٢٠ الإصحاحات ١ إلى ١٩، وفيها نجد تاريخَ نعمة فداء الله لبني إسرائيل من أرض مصر. بالعودة إلى خروج ٤، يُكلّم الله موسى في العُلّيقة المشتعلة، قائلًا: "إِسْرَائِيلُ ٱبْنِي ٱلْبِكْرُ". "إنّهم أبنائي بالتبنّي." هذه نعمة فقط. هذا لا يعتمد على أيّ شيء آخر سوى النعمة. ذكّر موسى بني إسرائيل بذلك مرارًا وتكرارًا، خاصّة بعد مرور ٤٠ عامًا في تثنية ٧. فيقول: لا تنسَوا. "لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ ٱلشُّعُوبِ، ٱلْتَصَقَ ٱلرَّبُّ بِكُمْ وَٱخْتَارَكُمْ، لِأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ ٱلشُّعُوبِ." لقد اخترتكم فقط بالنعمة.

وفي خروج ١٩، كما لاحظتَ وأنتَ تقرأُ هذا الإصحاح، يُقارنُ نفسَه بنسر يحمِل فراخَه. لذلك يقول الله: "رَأَيْتُمْ

كَيْفَ حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ ٱلنُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ". هذه هي النعمة: أحضرتكم إلى نفسي. لذلك كان من المهمّ ألّا ينسى بنو إسرائيل أبدًا سياق النعمة هذا. لذلك، يبدأ الله الوصايا العشر بهذه الديباجة الجميلة. تتحدّث المُقدّمة عن نعمته الفائقة القدرة التي أنقذهم من خلالها: "أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ ٱلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ" (الآية ٢).

ليس من المهمّ أن يسمعَ بنو إسرائيل ذلك فحسب. من المهمّ أن نسمع نحن أيضًا اليوم، نحن الذين نلنا الخلاص بنعمة الله من عبوديّتنا الروحية. علينا أن نتذكّر أيضًا أنها النعمة، النعمة وحدها كما صورها جون نيوتن بشكل جميل في ترنيمته الشهيرة: "النعمة المذهلة التي خلّصت بائسًا مثلي". لذلك، يا أصدقائي، من المهمّ جدًّا بالنسبة لنا عندما نتأمّل في الوصايا العشر ألّا نفصِلَها أبدًا عن هذا سياق النعمة. الوصايا العشر ليست إعادة صياغة لعهد الأعمال. ليس الأمر كما قال الله لآدم وحوّاء: "افعلا هذا فتحيا". لا، يقول الله: "لأنّك حيّ، ولأنّني فدَيْتك، احفظ وصاياي حتّى تزدهر العلاقة والحياة التي لنا معًا، وتتعمّق، وتدوم أيضًا."

ثانيًا، كان السياق سياقَ العهد. كلُّ ما فعله الرب مع بني إسرائيل كان بواسطة العهد. ينتهي خروج ٢ بكلمات، عندما سمع الله بني إسرائيل يئنّون في عبوديّة مصر، ثمّ نقرأ: "فَتَذَكَّرَ ٱللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَنَظَرَ ٱللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَلِمَ ٱللهُ". لاحقًا، يذكُر موسى هذا مرّة أخرى في تثنية ٧: ٨ بعد كلّ ما حدثَ في مصر. قال إنّه بسبب "حِفْظِهِ ٱلْقَسَمَ ٱلَّذِي أَقْسَمَ لِآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ ٱلرَّبُّ مِنْ مِصْرَ." إنّه سياق العهد. العهد هو علاقة خاصّة وشخصيّة يربط فيها الطرفان نفسيهما معًا بالوعود والنذور لبعضهما البعض.

فَكَر في عهدِ زواجِك. يُقدّم كلُّ طرف وعدًا مُقدّسًا ويقبل المسؤوليّات والشروط المُرتبطة بالعلاقة أو العهد. لقد تعامل الله دائمًا مع البشر عن طريق العهود. ومع آدم وحواء، كما رأينا، كان عهدُ الأعمال. وعلى أساس طاعتهما تزدهر العلاقة وتتعمّق. وهكذا، فإنّ علاقة الله مع بني إسرائيل مبنيّة على علاقة عهد النعمة. عندما اقترب الله في خروج ١٩:٥-٦ من إسرائيل، لاحظْ أنّه طَلَبَ موافقتهم على العهد الذي بدأه معهم. اسمعوا هذا الكلام: فَٱلْآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ ٱلشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ ٱلْأَرْضِ وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي

مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. فيجيب جميع الشعب بسهولة: كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ." لقد قصدوا ذلك بإخلاص، ولكن بعد ثلاثة أيّام أدركوا كيف أنّ هذا الإله القدوس بعيدٌ عنهم.

يوجد أمر فريد جدًّا في هذا العهد، عهد النعمة هذا بين الله وشعبه إسرائيل. إنّه غير متكافئ. الله القدّوس يدخلُ في عهد مع أناس غير مُقدّسين. هذا هو غنى الإنجيل. شعر الناس على الفور بمدى استحالة هذه العلاقة. انّها ليست متكافئة. لقد شعرنا بهذا في خروج ١٨:٢٠ حيث نقرأ: "وَلَمَّا رَأَى ٱلشَّعْبُ ٱلرُّعُودَ وَٱلْبُرُوقَ وَصَوْتَ ٱلْبُوقِ ٱرْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَقَالُوا لِمُوسَى: تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلَا يَتَكَلَّمْ مَعَنَا ٱللهُ." استجاب الله على الفور وأعلن لموسى أوّل إعلان عن المسكن ومذبح بدائي جدًّا أُمر موسى أنْ يصنعه.

الأمر الثالث عن العهد هو أنّه من جانب واحد. إنّه أحادي الجانب في تأسيسه وكذلك في تنفيذه. الله هو الذي بادر بالعهد. والله بسيادته حدّد قواعد العلاقة في هذا العهد. لقد أثبتَ الله أنّه الطرفُ الأمين في هذا العهد. إنّ تاريخ إسرائيل هو قصّة مُستمرّة من الزنا الروحي وعدم الأمانة، ولكنّ الله لم يكسر عهدَه مع إسرائيل أبدًا. إنّه من جانب واحد.

والأمرُ الثالث فيما يختصّ هذا العهد هو أنّه مَبْنيّ على النعمة وليس على الأعمال. هذا لا يعني أنّ الله لا يطلب الطاعة، لكنّ طاعتَنا ليست أساسَ العهد. لقد وعدَ اللهُ بنعمتّه أن يكونَ إلهَ العهد إلى الأبد، حتّى هذا اليوم. تقول رسالة رومية ١١: ٢٨ إنّ اليهود ظلّوا أحبّاءً من أجل آبائهم.

إذًا، يا أصدقائي، في الختام، لنتذكّر أنّه عندما نتأمّل في خروج ١٩ و٢٠، لا نجدُ أنّ الربَّ لم يبادر بعلاقة العهد مع إسرائيل. لقد أكّد عليها رسميًّا فقط أو كرّسها في الوصايا العشر. إنّ المقدّمة التي تأمّلنا فيها تعكس ذلك بالفعل، بالإضافة إلى العبارة المتكرّرة في الوصايا العشر: "الربّ إلهُكَ." وفي التثنية ٥، نلاحظ أنّ ذلك يتكرّر تسع مرات. ويؤكّد الله ذلك بقوله: "أنا الربّ إلهُك." يوجد علاقة بينهما.

لنفكّر للحظة فيما يعني هذا بالنسبة إلينا. نحن لسنا فيما بعد على جبل حوريب. ولسنا من بني إسرائيل أو يهودًا. معظمنا من أصل أممي. ما هي أهميّة كلّ هذا بالنسبة إلينا، نحن شعب الله في العهد الجديد؟ هل يتحدّث

الله إلينا حقًا بالطريقة نفسها التي تكلّم بها مع شعبه المجتمعين عند جبل سيناء؟ الجواب بكلّ تأكيد هو: "نعم." ففي تثنية ٥ (وهذا بعد ٤٠ عامًا مع وجود جيل جديد من الشعب يقفون يستمعون لموسى؛ وكثيرون لم يكونوا قد ولدوا حتّى عندما جاء الله على جبل سيناء)، قال لهم موسى: "لَيْسَ مَعَ آبَائِنَا قَطَعَ ٱلرَّبُّ هَذَا ٱلْعَهْدَ، بَلْ مَعَنَا نَحْنُ ٱلَّذِينَ هُنَا ٱلْيَوْمَ جَمِيعُنَا أَحْيَاءٌ".

لننتقل سريعًا إلى الرسولَيْن بولس وبطرس، اللذَيْن رسما خطَّ عهدِ الله من إبراهيم إلى كنيسة العهد الجديد بعبارات قويّة. في غلاطية ٣: ٢٩، ماذا يدعو بولس أهلَ غلاطية؟ وهم أمميّون بالأصل. ليس فيهم أيّ دماء يهوديّة. يسمّيهم "نسلُ إبراهيم." اسمعوا هذا، الآية ٢٩ من الإصحاح ٣: "فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ ٱلْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ"، أي بحسب العهد. لذا، سواءً كنتَ يهوديًّا أو يونانيًّا، عَبدًا أو حرًا، ذكرًا أو أنثى، إنّ كنّا في المسيح، فنحن نسلُ إبراهيم. وفي الإصحاح ٤: ٢٨، يكرّر ذلك مرّةً أخرى، إلّا أنّه يدعو المؤمنين في غلاطية المولودين من أبوين وثنيَّيْن: "وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ فَنَظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلَادُ ٱلْمَوْعِدِ."

في رومية ١١، يستخدم الرسول بولس صورةً مختلفة. إنّه يقارن إسرائيل القديم بالجَذر، والساق، وكنيسة العهد الجديد، المؤمنون الأمميّون، هم مثل الأغصان المُطعّمة في ذلك الجذع. لم تحلّ كنيسة العهد الجديد محلّ كنيسة العهد القديم. إنّ كنيسة العهد الجديد هي امتدادٌ لكنيسة العهد القديم كما تنبّأ الله في كثير من النبوّات، وحتّى في مزامير العهد القديم. وكلّ هذا يتماشى مع ما كرزَ به الرسول بطرس يوم الخمسين.

مملوءًا ومُتحرّكًا بالروح القدس، يتبع بطرس خطَّ أنبياء العهد القديم، ويصل به إلى الكنيسة العالميّة اليوم بهذه الكلمات: "لأنّ الوعد لكم" واقفًا أمامه، "ولأولادكم،" وربّما كثيرون منهم كانوا واقفين هناك أيضًا، "وإلى جميع البعيدين" الذين لا يزال عليهم أن يذهبوا لكرازتهم، "كلّ من يدعوه الربّ إلهنا". ولاحظ أنّه رسَمَ خطًّا من إبراهيم إلى كنيسة العهد الجديد. لذلك، يا أصدقائي، داخل كنيسة العهد الجديد، يعمل يهوه، الله نفسُه الذي كان يعمل في كنيسة العهد القديم، ويجمعُ مختاريه، من تلك الكنيسة آنذاك، ومن الكنيسة العالميّة اليوم.

هذا يعني أنّه في كلّ مرّة نسمع أنا وأنتَ اليوم مُقدّمة الوصايا العشر، علينا أنْ نُذكّرَ أنفسَنا، كما كان على بني

إسرائيل أنْ يذكّروا أنفسَهم، بما فعلَه الله. لقد حُرّروا من العبوديّة في مصر؛ ونحن تحرّرنا من العبوديّة الروحيّة. كنّا سابقًا أمواتًا في الذنوب والخطايا في عبوديّة الخطيّة والشيطان، وحثّ بولس المفديّين ألّا ينسوا أبدًا أين كانوا من قبل، كما في أفسس ٢: ١١–١٣، حيث كتب: "لِذَلِكَ ٱذْكُرُوا،" أي تذكّروا، لا تنسَوا، " أَنَّكُمْ أَنْتُمُ ٱلْأُمَمُ قَبْلًا فِي ٱلْجَسَدِ... كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ." كنائس اليهود والأمم تندمج معًا وتُصبح واحدةً.

هل تستطيعُ أنّ تتوصّلَ بنفسك إلى النتيجة الحتميّة، أنّه إنْ كان هو العهد نفسه، وإن شاركنا في خلاص مماثل، لا بل أعظم، عندئذ، يجب أنْ يكون للشريعة الأخلاقيّة أيضًا المكانة نفسها في حياة من فداهم الله، كما كان لبني إسرائيل. اليوم لم يعد الناموس ولن يكون أبدًا هو طريقةً للحياة، ولكنّه لا يزال هو طريق الحياة، للمحافظة على العلاقة مع الله ورعايتها وتعميقها. وهذا، باختصار، يقودني إلى الملاحظة الأخيرة، والتي كانت مَشهدًا مهيبًا جدًّا، ذلك اليوم على جبل سيناء الذي فيه أتى الإعلان الأكثر استثنائيّة على الإطلاق الذي أعلنه الله.

يقول المزمور ٦٨: ١٧ عن ذلك اليوم: "مَرْكَبَاتُ ٱللهِ رِبْوَاتٌ، أُلُوفٌ مُكَرَّرَةٌ. ٱلرَّبُّ فِيهَا. سِينَاء فِي ٱلْقُدْسِ." كان الله نفسُه هو الرئيس بين كلّ هؤلاء الملائكة. لقد أظهر نفسه بوضوح في أعظم جلال ورهبة شهده العالم على الإطلاق حتّى ذلك اليوم. يا أصدقائي، لم يُنطق أيُّ جزء من الكتاب المقدّس بشكل أكثر إثارة للإعجاب من الوصايا العشر عند جبل سيناء. لم يسمع الناس قطُّ صوتَ الله يتكلم من وسط النار كما سمع بنو إسرائيل حينها، كما يقول موسى في تثنية ٤: ٣٣. "وَجْهًا لِوَجْهٍ تَكَلَّمَ ٱلرَّبُّ مَعَنَا فِي ٱلْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ ٱلنَّار" كما يقول في تثنية ٥: ٤. ولم يُكتب أيّ جزء آخر من الكتاب المقدّس بإصبعه كما كُتبت الوصايا العشر. بعد فترة، كتبها الله على لوحَيْن حجريَّيْن وأعطاهما لموسى.

إذًا، لنختتم بهذا السؤال: "ما هو السبب الذي جعل الله يُعلن الوصايا العشر بجلال عظيم؟" يوجد ثلاثة أسباب. أوّلًا، فكّر معي للحظة. إنْ كان الله ولا يزال إله المحبّة، وإنْ كانت الشرائع هي انعكاس لطبيعته المقدّسة والجميلة، فلماذا جعل من الاقتراب منه أمرًا غير مُمكن عندما أظهر نفسه في هذه النار، وفي هذا المجد والجلال المذهلَيْن

اللذَيْن جعلا الجميع يخافون ويرتجفون؟ كانت عقوبة الإعدام تحلّ حتّى على الحيوانات التي تجاوزت ببراءة تلك العلامة الحدوديّة.

لماذا أعلن الله هذه الشريعة الجميلة بصيغة سلبيّة؟ "لا تفعل هذا. لا تفعل ذلك." يوجد ثلاثة أسباب. أوّلًا، الله يتعامل مع خطاة. على الرغم من فدائهم من مصر، ورغم كونهم في عهد معه، إلّا أنّ الشعبَ الواقفَ هناك أمامه على جبل سيناء خُطاة. لديهم نظرة مشوّهة عن الله. ولا يزال لديهم رؤية مشوّهة عن أنفسِهم. كانت أفكارُهم عن الله متدنّية جدًّا، وكانت أفكارهم عن أنفسهم هي مرتفعة جدًّا. لذلك، أظهر الله نفسَه في هذا الجلال المجيد. وفي وقت لاحق، كان على الله أن يدين بني إسرائيل عندما كان في خصامٍ معهم. قال لهم: "ظَنَنْتَ أَنِّي مِثْلُكَ". "وضعتموني في المستوى نفسه، لكنّي لست كذلك."

لذلك، قد يُظهر الله نفسه بالفعل، يا أصدقائي، بدرجة أليفة يقترب بها منّا ويسكن بيننا لا تقود إلى الازدراء بجلاله ومجده العظيمَيْن الذي يجب أن نظهرهما له. وقد أكّدت رسالة العبرانيين ١٢ أنّ "الله نار آكلة... فلنتقدّم إليه بخشوع وتقوى". لذلك، يعلّمنا يسوع في صلاة التلاميذِ في الطلبةَ الأولى: "أبانا الذي في السماوات". يوجد بُعد وقُرب في آن واحد: "أبانا."

السببُ الثاني الذي من أجله أظهر الله عظمته في هذا الخطاب هو أنّه يخاطب شعبه في عالم خطيرٍ جدًّا، مليء بالتجارب، ومُحطّم. قوى كثيرة تقف حول إسرائيل تسعى إلى تدمير جمالِ زواجهما الروحيّ. لذلك، قدّم الله الشريعة بهذه الطريقة القويّة، تمامًا مثلما يتحدّث أحدُ الوالدين إلى طفل صغير ليس لديه أدنى فكرة عن المخاطر المحيطة به، والذي لا الخطر المُحدق به. لذلك، كآباء، نقول: "لا تعبر السياج. لا تخرج من البوّابة. لا تذهب مع الغرباء. لا تقبل هداياهم." هذه ليس وصايا سلبيّة، لكنّا قويّة بسبب حالة الطفل. وهكذا، فإن الله أيضًا، كوالد مُهتمّ، قدّم الوصايا العشر بهذه الطريقة.

والسبب الثالث لهذا العرض المثير للإعجاب لمستوى الله العالي هو كما رأينا سابقًا: ليستخدم الناموس كمدير مدرسة لإحضارهم إلى يسوع المسيح. على الفور، شعر الناس الذين رأوا هذا سمعوا الله يتكلّم، أنّ الاستماع والتحدّث

والاقتراب من الله ليس آمنًا. مكتوب: "وَلَمَّا رَأَى ٱلشَّعْبُ ٱرْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَقَالُوا لِمُوسَى: تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلَا يَتَكَلَّمْ مَعَنَا ٱللهُ لِئَلَّا نَمُوتَ.". لم يكن ذلك ردّ فعل سلبيّ. بل كان ذلك تجاوبًا جيّدًا منهم.

وفي تثنية ١٨ أعلنَ الربُّ لموسى هذا: قال الربّ: "قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلَّمُوا"، أي ما تكلّموا به آنذاك عندَ جبل سيناء. ثمّ وعدَهم أنْ يُقيمَ نبيًّا من وسْطِ إخوتِهم مثلِهم. ونرى يسوع المسيح لاحقًا، ودودًا ولطيفًا، لا يرفع صوتَه ويخيفهم، بل يجذِبَهم ويُقرّبَهم منه. هذا ما شعروا أنّهم بحاجة إليه. لهذا السبب، أظهر الله نفسَه بهذا الجلال، ليجعلَهم يشعرونَ بالحاجة إلى الوسيط.

أصدقائي، بعد أنْ وصلنا الآن إلى سفح جبل سيناء، حان الوقت لنبدأ بالاستماع إلى الوصايا العشر واحدة تلو الأخرى. وفي سلسلة المحاضرات القادمة، آمل أنْ أتكلّم عن كلّ وصية في محاضرة واحدة، لتنظرَ وتستمعَ وتتأملَ في: ما هي مشيئة يهوه لكي تظلّ العلاقة بينه وبين شعبه جميلة، ومجيدة، ورائعة، وقريبة، ومَرضِيّة، ومُمتعة؟' وما هي تفاصيل مشيئة الله، التي سنتأمّل فيها في محاضراتنا القادمة. لباركم الله في كلّ ما تعلمناه حتّى الآن ويضاعفه أضعافًا مضاعفة. شكرًا لكم!